ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.com
JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities
كليـــة التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

Taboo in Early-Islamic Poetry: of Islam Ka'ab bin Malik Al-Ansari's Poetry as an Example

Dr. Younis Helal Mandil Saleh Al - Lahibi

colieg of Basic Education / Sharqat/
Tikrit University

A B S T R A C T

If the production of the meaning of the text is the mutual contributions between the writer and the reader, the reader is the creative creator of the second rise and fall directly and his culture and the idea that reflects on the text, consciously or to others and based on the above comes to mind the reader of the Koran - Why the era of Islam, The issue of fever has profound psychological roots in the Arab conscience, and it does not represent a material value that is perceived by its boundaries because its value weight is linked to the value of the human being and the ability to protect it as its land, and its width, And his money, and when he came to Islam, Makarem recognized ethics And that the limits of God to protect him and the Muslim to stand and stop the ordinary

© 2018 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.25.2018.05

Keywords:
Islam
Early-Islamic Poetry
Ka'ab Ibn Malik
Taboo in Arab Poetry

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 10 Jun. 2016
Accepted 22 January 2016
Available online 05 xxx 2016

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for

الحمى في شعر صدر الإسلام شعر كعب بن مالك الأنصاري نموذجاً

أ.م.د.يونس هلال منديل صالح اللهيبي /جامعة تكريت كلية التربية الاساسية/الشرقاط

الخلاصة

اذا كان انتاج معنى النص هو اسهامات متبادلة ما بين الكاتب والقارئ , فإن القارئ هو المبدع الثاني ابداعاً يرتفع وينخفض طرديا وثقافته وفكره الذي يعكسه على النص، شعوريا أو لغيره وبناءً على ما تقدم يتبادر الى ذهن القارئ الكريم - لماذا عصر صدر الإسلام ، ولماذا كعب بن مالك (1) ولماذا الحمى - وهي تساؤلات اجاب عنها البحث - ولها إضاءة في هذا التقديم ، فلموضوع الحمى جذور نفسية عميقة في وجدان العربي ، وهو لا يمثل قيمة مادية منظورة تقف حدودها عنده لأن وزنه القيمي يرتبط بقيمة الانسان والقدرة على حمايته كأرضه ، وعرضه ، وماله ، وحين جاء الإسلام أقرَّ مكارم الاخلاق وبين ان لله حدوداً هي حماه وعلى المسلم ان يقف عندها ويوقف العادي عليها ، ليظهر ذلك في شعر القوم ديوان مآثرهم ومفاخرهم الذي يسير لتطور حياتهم في الناحية السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، تحدد مجراه ومساربه واتجاهاته ، و تفرض عليه ما شاءت من التغيرات فينتقل من طور إلى طور وتتبدل موضوعاته وصوره، وألفاظه ، وأساليبه ، وتستأثر فيه معان جديدة لم تكن موجودة (2) اما كعب بن مالك شاعر مخضرم بين الجاهلية والاسلام ورأيتُه

* *Corresponding author: E-mail* : adxxxx@tu.edu.iq

نقطة التقاء فنية ما بين نتاج حسان بن ثابت وشعره الاسلامي الذي وظّف فيه الألفاظ والمعاني الجاهلية ؛ للتأثير في المشركين الذين يفهموا هذه المعاني ، وعبدالله بن رواحة الذي كان نتاجه اسلامياً خالصاً فتأجل التأثير في نفوس المشركين الى دخولهم الدين الاسلامي الحنيف ، وحينذاك تأثروا بشعر عبدالله بن رواحة وكعب بعد ان فهموا تعاليم الدين وادركوها ذلك أن القران الكريم قد بنى التصور الديني على أساس(الغيب)باعتباره المصدر اليقيني للمعرفة, فانه أكد في الوقت نفسه على ضرورة (التجريب) واعتماد(التجريب) ,واعتماد(الحواس) وتعميق صلة (العقل) بما حوله في حقول النفس والطبيعة والحياة لاكتشافها وتسخيرها لخدمة الحضارة البشرية ورقيها ، وتحقيق فكرة (استخلاف)الانسان على الارض من اجل أداء دوره الحضاري فيها (3)

الحمى في اللغة :

الحَمِيَّة: بالفتح وتشديد الياء الأنَفة والإباء والمروءة والنخوة، وبالكسر وفتح الياء المخفَّفة ما حُمي من الشيء.(4) وحَميَّ الأَنْفِ أَبِيّاً شَدِيدَ النَّفْسِ بطِيءَ الانْكِسارِ مادة دنأ وحَمَيْت القومَ حِماية وحَمَى فلانٌ أَنْفَه يَحْمِيه حَمِيّةً ومَحْمِيَةً وفلانٍ ذُو حَمِيَّةٍ مُنْكَرَةَ إذا كان ذا غضب وأَنَفَةٍ وحَمَى أَهلَه في القِتال حِماية وقال الليث حَمِيتُ من هذا الشيءِ أَحْمَى مِنْه حَمِيَّةً أَي أَنَفاً وغَيْظاً وإنه لَرَجُل حَمِيٌّ لا يَحْتَمِل الضَّيْم وحَمِيُّ الأَنْفِ (5)

اما الحمى في الاصطلاح :

فقد قال قال الشافعي رضي الله تعالى عنه في تفسير قوله ﷺ لا حِمَى إلا لله ولِرَسُولِه قال كان الشريف من العرب في الجاهلية إذا نزل بلداً في عشيرته اسْتَعْوَى كَلْباً فحَمَى لخاصَّته مَدَى عُواءِ الكَلْبِ لا يَشرَكُه فيه غيرهُ فلم يَرْعَه معه أَحد وكان شريكَ القوم في سائر المَرَاتع حَوْله وقال فنهى النبي ﷺ أن يُحْمَى على الناس حِمىً كما كانوا في الجاهلية يفعلون قال وقوله إلا لله ولرسوله يقول إلا ما يُحْمَى لخيل المسلمين ورِكابِهِم التي تُرْصَد للجهاد ويُحْمَل عليها في سبيل الله وإبل الزكاة كما حَمَى عمر النَّقِيع لِنَعَمِ الصدقة والخيل المُعَدَّة في سبيل الله ، حامي الحقِيقةِ مثل حامي الذِّمارِ والجمع حُماةٌ وحامِية (6) وبذلك سنلحظ التطور الذي ناله موضوع الحمى في التصور الإسلامي وإن كان المنطلق للموضوع هو الحماية عن الاعتداء ذلك أن الدين الحنيف أضاف محميات أخرى واتمها كما اتم مكارم أخلاق العرب

أولاً -الحمى الحضاري الاسلامي :

الحمى في المفهوم الاسلامي هي الحدود الفاصلة بين طرفين لا يجوزها المسلم ولا يسمح للغير بتجاوزها (7) و المحرمات والشبهات لا يجوزها المسلم ولا يسمح للغير بتجاوزها، والحمية المحافظة على المحارم والدين من التهمة والزلل ، وقد تبلورت هذه الفكرة لدن المسلم الذي فهم الحمى في معاجم الجاهلية وعلم مواطن الخلل فيها بما أمده الدين الحنيف من تعاليم وأوامر ونواهي حضارية لاسيما وأن موضوع(الحمى) في الجاهلية استند على أسس قبلية بعيدة عن الدين , وتحمل في طياته الكثير من الشطط والشرور واختلطت بمكارم اخلاق دون ضوابط محددة ومحكمة ودون قانون يحمي حقوق الفرقاء وربما استبيح حمى الضعفاء من الناس بتوسع ملكية القوي فلا يعود للمسكين مال ولا اهل ولا امان بل حتى نفسه قد يخسرها في خضم مطامع ومطامح غيره دون رادع لا لسبب الا ان المستبيح قوي بسيفه وقبيلته ليعود مفاخرا بما كسره من خواطر وهدم لحياة آخرين , ولا تنتهي القصة ههنا بل أن المغلوب لن يتوانى لحظة واحدة بل يكرس حياته كلها للأخذ بالثأر واسترداد الكرامة السليبة باي منهج بصعلكة او بتحالف ولو بغيلة المهم اطفاء نار ضميره المستعرة ، اما الحمى في المفهوم الاسلامي فقد هذبت وثقفت وعادت نقية ناصعة زكية حين أدخلها الدين الحنيف في مفاهيمه وقوانينه كما لم يتركها دون تحديد وتعليم ونجد في المفهوم العربي حماية الدخيل او الجار (المستجير) الخائف الملهوف من المكارم التي احبها العرب وواظبوا عليها وافتخروا بحامي الجار والدخيل الذي يكون في حمى بني فلان فلا يسلموه ابدا حتى لو اضطروا للحرب والقتال دونه لان في تسليمه عار يلحق بهم ، ومفهوم الاستجارة ورد في كتاب الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ (6)﴾ سورة التوبة

ليست طلبا للسمعة والفخر العارض الدنيوي ومادياته المنقضية بهدف قبلي انما هي محاولة جادة لإنارة طريق ضال لطريق الحق عله يؤمن حين يسمع كلام الله ويرى بعينيه مكارم دار الاسلام التي تحبها الفطرة السليمة ليؤمن بالله تاركا الكفر واهله وكذلك الحمى يكون للمسلم مما يخافه فعن معاذ ابن أنس عن النبي _ﷺ_ قال : " من حمى مؤمنا من منافق - أراه قال – بعث الله تعالى ملكا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم ، ومن رمى مسلما بشيء يريد شينه حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال "(8)

فأنتقل الحمى بمفاهيمه وأسسه الى عصر صدر الاسلام بعد التهذيب الاسلامي لحدوده واهدافه ومقوماته وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : (إن الحلال بيّن ، وإن الحرام بيّن ، وبينهما وعرضه، لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله تعالى محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب) (9) وأبطل الدين الاسلامي مسألة الحمى الذي يتجاوز الحق ويشطط الى الباطل بزيادات يأخذها المرء بقوته وسيفه وقبيلته ليدخل في حدود حماه ما ليس له وقد كانت العرب تعيش قبائل وشعوبا متنافرة متخاصمة تعتز كل قبيلة بشرفها وكرامتها وعصبيتها وتحاول ان تقيم على مواقع الغيث ومنابت الكلأ ولو اغتصبته برماحها وسيوفها من قبيلة اخرى ، لأن الأرض ارض الله والمال لله والإنسان مكرم في الدين الإسلامي وله حقوق واجبة من بيت مال المسلمين وهذه الإنتقالة انما هي لإعانة الفقراء والمعوزين ولتكافئ الفرص فلا يكون المال بيد فئة دون اخرى قوله تعالى:﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ(7)﴾ سورة الحشر

ويقول الرسول –ﷺ- لا حمى إلا لله ولرسوله
لتنتهي مسألة المال السحت الحرام ولا يبقى لطلاب الفتن والحروب مكان في دار الاسلام "هذه الشريعة المعصومة ليست تكاليفها موضوعة حيثما اتفق لمجرد إدخال الناس تحت سُلطة الدين، بل وُضعت لتحقيق مقاصد الشارع في قيام مصالحهم في الدين والدنيا معا، وروعي في كل حُكم منها: إما حفظ شيء من الضروريات الخمس "الدِّينُ، والنفس، والعقل، والنسل، والمال التي هي أسس العمران المرعية في كل ملة، والتي لولاها لم تجر مصالح الدنيا على استقامة وفاتت النجاة في الآخرة. وأما حفظ شيء من الحاجيات؛ كأنواع المعاملات، التي لولا ورودها على الضروريات لوقع الناس في الضيق والحرج.وإما حفظ شيء من التحسينات، التي ترجع إلى مكارم الخلاق ومحاسن العادات.وإما تكميل نوع من الأنواع الثلاثة بما يُعين على تحققه.ولا يخلو بابٌ من أبواب الفقه -عبادات ومعاملات وجنايات وغيرها- من رعاية هذه المصالح، وتحقيق هذه المقاصد، التي لم توضع الأحكام إلا لتحقيقها.ومعلوم أن هذه المراتب الثلاث تتفاوت في درجات تأكد الطلب لإقامتها، والنهي عن تعدي حدودها (10) وهكذا نفهم ان الحمى هو الفاصل في حياة المسلم بين الحلال والحرام فكانت لتعاليم الدين البصمة الواضحة في معنى الحمى وصياغته صياغة جديدة ترتقي بالمسلم الى حياة كريمة يدرك فيها بنور الله الحقيقة الالهية التي فطر عليها عباده كي يكونوا خلفاء الارض روحيا وانسانيا ونفسيا لا لغرض او هدف دنيوي بل في سبيل الله حتى حياته التي يحياها تكون ضمن حدود الله ولا يستزلهم الشيطان وبذلك الانتقال الروحي والوجداني انتقل المسلم لرؤية ما هي حدود حماه والتي لا تخرج باي حال عن رضا الله تتمثل اوامرا ونواهياً وحضاً وترغيباً وترهيباً من المعاصي وانتقلت هذه المعاني(موضوع الحمى) الى نتاج الشعراء الاسلاميين لأن الادب هو انعكاس حي لصورة المجتمع والفرد دون تقييد (يجدر بالمنهج الاسلامي الذي يدرس الادب ،والادب في بدء التحليل ونهايته تعبير عن الانسان ,وهو بالتالي واحد من اكثر المعطيات البشرية التصاقا بهموم الانسان وطبيعة خبراته عبر تعامله مع الاشياء ،الا يجدر به ان يستمد مقوماته من شمولية العقيدة ينبثق عنها وبالتالي ينسج حيثياته من مطالب هذه الشمولية فيأخذ بالصيغ كافة التي تضئ النشاط الدراسي لآداب الامم والجماعات والشعوب فلا يكاد يغفل عنها ما دام انه يخدم هذا التوجه الشمولي ولا يرتطم في اساسه ببداهات العقيدة وتوجهها وكان لابد ان يظهر الادب الملتزم بتعاليم الدين وليس القصد منه التقييد انما هو انطلاقة لحرية التفكير وتقيد للباطل واهله وتحكيم الحق ليس الالتزام في الادب الاسلامي –اذا-نقيضا للحرية ابدا، لان الحرية الحقيقية هي الا تعبد احدا الا الله ، وهي ان لا تدين لأي احد سوى الله ، خالقك وبارؤك ومصورك والا تكون اسير شخصية او فكرة او مصلحة او مال الا بمقدار اتصال هذه الشخصية او تمثيل تلك الفكرة والتاريخ الانساني الطويل امامنا يعرض علينا سلوكيات البشر وفق اهداف تشدهم لله فكانوا احرارا ويعرض لنا صور لسلوكيات اخرى تتحرك وفق اهداف ارضية متنوعة لا تقف بمقدار ما للإنسان من نوازع وغرائز متجددة وعلى رغم التزامهم بتلك النظريات فبقيت سعيا وراء هوى او استجابة لإكراه واتخذت اشكال أيدولوجيات مختلفة لها سحرها وثمارها الا انها شجرة بلا جذور سرعان ما تهب عليها الريح فتقلعها ويذهب بهرجها وزخرفها اما شجر الخير والحق عميقة الجذور قويتها (11) وحقيقة الامر ان القران الكريم لم يدع الى قهر العواطف او كبتها بل دعا الى تهذيبها والصعود بها عن التدمير الانساني والارتقاء بها الى اسمى معانيها والنفس الانسانية لم نر اية من القران الكريم تدعو الى قهرها و كبتها بل جاءت جميع الآيات المتحدثة عن النفس بعيدة كل البعد عن قهر النفس واذلالها اذا كانت تسير في استقامة الروح وضمن نظم حياتية لا يضر بها انسان مهما كان جنسه ذكرا كان ام انثى(12) أن معنى النصِّ ينبني بنفس الطريقة بالنسبة لجميع القرّاء. ولكن الاختلاف في فهم هذا المعنى من قارئ إلى آخر يعود إلى اختلاف العلاقة التي يُنشئها هذا القارئُ مع النصِّ عن تلك التي يُنشِئها القارئُ الآخر مع نفس النصِّ. فكلُّ قارئٍ ينفعل انفعالاً خاصّاً به مع أنّه يسلكُ عينَ سُبلِ القراءة التي يفرضُها النصُّ على جميع القرّاء(13)

1- حمى الله تعالى:

هي حدود وفواصل جاءت بها آيات الله تعالى وفسرتها السنة النبوية المطهرة تتطبق سلوكا بقيم روحية اخذ بها المسلمون ضمن مفاهيم العقيدة الاسلامية في ما أمر به رب العزة-ﷻ- ونهى عنه ، ولاريب ان حياة المسلم في عصر الرسالة هي ضمن حدود الله سبحانه وتعالى وحماه هي القيم الروحية جميعا التي عليها يقوم الاسلام ،فهو ليس عقيدة سماوية وفروضا دينية فحسب ،بل هو ايضا سلوك خلقي قويم ،اذ يدعو الى طهارة النفس ونبذ كل الفواحش والرذائل ،ومراقبة الانسان لربه في كل ما يأتي من قول او فعل ،فانه معروض عليه يوم القيامة .وقد مضى الصحابة يعبدون الله حق عبادته مستشعرين ضربا من القلق على مصيرهم بعث فيهم الضمير الحي الذي يستشعر صاحبه الخوف من ربه سره وعلنه ،كما يستشعر الرجاء في نعيمه ورضوانه (14) ذلك ان حياته كلها لربه يعيش ويحيا في طاعته ورضاه حتى توبة العبد بعد المعصية انما هي عودته الى طريق الحق في حمى الله ، وهو يعيش يومه عباداته دعاءه جهاده تفكره إنَّما هي حدود لله خطها له لحياة كريمة ومرد كريم ، جاء الاسلام والعرب قبائل موزعة واحياء متخاصمة لا يجمعهم دين ولا يقرب بينهم نظام حكم واحد ولا يخضعون لرياسة موحدة ،ولا يركنون الى شريعة اجتماعية منظمة ,....واعترف الاسلام بحق الانسان ان يحيا حياة كريمة وجعله حرا طليقا من كل القيود الامن الخضوع لدين رب العباد وحرم الاعتداء على اموال الناس واعراضهم ودمائهم وحرياتهم كما حارب الأديان الفاسدة والعقائد الضارة والاوهام الفاسدة ورد امور الغيب لله وحده ودعا الى العلم الصحيح والتفكير المستقل وبعث حب العلم والمعرفة فنشأت العلوم الاسلامية والفكرية وعكف العلماء على البحث والتنقيب مما كان اساس المدنية(15) الاسلامية لذلك فالشاعر المسلم أنكر على الكافرين غيهم واستهزائهم حاورهم جادلهم ناظرهم ، وحين إقحامهم اختاروا لغة السيف التي ارادوا ان يستبيحون بلغتها حمى الدين لأنهاء أمره لكن لله أمر آخر يعارض نواياهم وافعالهم قوله تعالى:﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (8) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (9)﴾الصف

لا مناص ان اللغة العربية دخلت في طور جديد عندما عبرت عن المضمون القرآني لا جرم انه غير طورها الجاهلي الذي كان محدود المعاني بسيط الافكار فها هنا قوة في المعنى اقتضت قوة في التعبير ، وقوة المعنى عندما يكون المعنى الهيا

تختلف بلا ريب عن قوة المعنى عندما يكون المعنى بشريا والقول في النهاية مظهر قوة القائل واذن فالمرء يفترض ان شيئا ما لابد ان يتغير في الشعر بعد القران(16)وظهرت بوادر فهم الشاعر المسلم لتعاليم دينه والحدود التي عليه ان يضعها نصب عينيه فيقول كعب في الحض على القيم الاسلامية:(17)

واغْضُوا عنِ الفَحشاءِ لا تَعرضُوا لها ولا تَطلُبُوا حَرْبَ العشيرةِ بالقلبِ
ولا تَقضَبوا أعْرَاضِكَم في وجُوهِهِم ولا تَلْمَسُوهَا في المَجَالسِ والرَكبِ
ولا تَأكُلُوا مَالاً بإثْمٍ وَلا يَكُن مُعَانَدةً بُالتُرَهَاتِ وبِالغَضبِ

حدود الله هي حماه التي فهمها المسلمون وظهرت في أشعارهم وتمثلوا دين الله حبا وفهما وجرت معانيه على السنتهم عذبة رقراقه منبعها صاف وطعمها عذب وظلالها وارف ، وأشار الشاعر الى غض البصر وصلة الارحام وعدم التعرض لأعراض المسلمين قولا وعملا في الاقامة او الرحل وعدم أكل مال الحرام ونريد ان نصل من ذلك كله إلى القول ان هذا الشعر برموزه الموضوعية ، وقيمه الفنية العالية ، ميراث بيئة قد قطعت شوطا في التطور العقلي ، على عكس ما يظن الدارسون ، وهو بهذه الصفة ، يحتاج الى دراسة موضوعية ، تكشف عن القضايا المختلفة التي كانت تشغل هؤلاء الشعراء ، او قل عن هذه التوترات التي تحكم حياتهم(18) هي هذه الحدود التي اشار اليها الشاعر من مجموع الكثير من النواهي التي جاءت بها تعاليم الدين الحنيف حول القران الكريم مفاهيم العرب الفنية تحولا شاملا فاتجه بأذواقهم وجهة جديدة تتفق وما احدثه من تغيير من جميع الجوانب وبصورة خاصة الجانب الادبي ارتقى الادب درجات في هدفه واساليبه , واتسعت آفاقه ,وتعددت مراميه وتجددت معاني القول فيه، كاستحداث الالفاظ الجديدة ,ولفت انظار العرب الى مبادئ جديدة كالأيمان والبعث والنشور ويوم الحساب وغيرها ونظم الجانب الاجتماعي وقد اثر القران الكريم في نفوس العرب وذائقتهم تأثيرا كبيرا ذلك انه جاء بأعظم الاساليب واشدها استثارة لطاقات الانسان في فكره وقلبه وعقله وضميره وجسده واحلامه وقد طرأت فروق ادت الى مقاييس جديدة يقوم بها الشعر الاسلامي كمقياس الدين والاخلاق ،والنقد التوجيهي الاسلامي ومطابقة الكلام لمقتضى الحال والعودة الى المتخصصين في الادب وفصاحة الاسلوب والصدق الفني والنقد الموضوعي (19)اما هذه المعاني فقد ادركها المسلمون ,وتمثلوا تعاليم الدين الحنيف وظهر تأثيرها في شعرهم فيقول كعب بن مالك: (20)

ومَوَاعِظٌ مِنْ رَبِنَا نَهْدِي بِهَا بِلِسَانِ أَزْهَرِ طَيِّبِ الأثْوَابِ
عُرِضَتْ عَلَينَا فَاشْتَهَينَا ذِكْرِهَا مِن بَعدَمَا عُرِضَت على الأحَزَابِ
حِكَماً يَرَاهَا المُجْرِمُونَ بِزَعمِهِم حَرَجَاً ويَفْهَمُهَا ذَووالالبابِ
جاءت سخينةُ كي تغالبَ ربها فليُغْلَبَنَّ مغالبِ الغَلابِ

المواعظ هي الخطوط الفاصلة ما بين محارم ونواهي الله وهي حماه وبين ما احل لعباده وقد جاءت تعاليم رب العباد على لسان نبيه ﷺ – طيب الاثواب كناية عن الصادق الامين مذكرا المشركين به ﷺ – وقد اثر المشركون الضلالة على الهدى وقد اعيت آيات ربنا فهم الكافرين التي كانت عليهم حرجا ويتضمين لفظي قراني ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (7)﴾ال عمران

الحمى في المفهوم الاسلامي ليست ارض يزجر وينهى عنها حاميها بل هو دين وجوب حمايته وتعاليم هي التي تحمل فكرة الحمى ، وتسفيها لأحلام المشركين واستهزاءً بهم يستبيح حماهم القبلي حين هجاهم وذكرهم بما كانت تعيرهم العرب قديما وهو اسم سخينة الطحين والماء المطبوخ حين كانوا يقدمونه للحجيج وهم يستعيرون ويتحرجون من الاسم والحادثة التي اطلق العرب عليهم اسمها والشاعر واع لما يريد حين هجاهم بشعر هو تعبير عن اللحظة النفسية المبرمة التي تشتد بحيث تخضع قوى النفس جميعا الى منطقها... ان وظيفة الشعر الاولى هي التعبير بالانفعال وان وظيفة الانفعال هي احياء الاشياء وبعثها وبناؤها بناء جديدا ،بحيث تبدو في عالم الشعر اقرب الى حقيقتها وحقيقة النفس ،مما هو عليه في الواقع (21) وقد عاد السيف هو الفيصل والميزان الذي احتكم الي الجاهلون فاختاروا العداوة والحرب الضروس على ديار المسلمين الذين لم يكن لهم ذنب ، وقد اعجزوا دار الكافرين بالحجة والبرهان ، فتغير المفهوم الاسلامي للحمى ،الذي عاد حمى للدين والعقيدة ودار الاسلام في سبيل اعلاء كلمة الله لا لإصابة عرض دنيوي او فخر عابر لذا سنجد ان بدر وابارها موقع سجل اثار حرب بين الحق الذي يدافع المسلمون عن حماه والباطل الذي يريد استباحته زورا وباطلا فيقول كعب بن مالك في هذه الحادثة: (22)

لَعَمرِ أَبيكُما يا بني لؤيٍ على زهوٍ لديكُم وانتخاءِ
لَمَا حَامَتْ فوارِسُكُم بِبَدرٍ ولا صَبروا بهِ عِندَ اللقَاءِ
وردناهُ بنورِ اللهِ يجلو دُجَى الظَلَمَاءِ عَنَّا والغِطَاءِ
رسولُ اللهِ يقدمنا بأمرٍ من امرِ اللهِ احكم بالقَضَاءِ
فما ظَفَرت فوارِسُكم ببدرٍ وما رَجَعُوا إليكُم بِالسواءِ
فَلَا تَعْجَل أبا سُفيَان وارقبْ جيادَ الخيلِ تطلعُ من كِدَاءِ
بِنَصرِ اللهِ رُوحُ القدسِ فِيهَا ومِيكَالُ فَيَا طِيب المَلَاءِ

بدأ الشاعر الصيغة الحضارية لمفهوم الحمى غير المعروف سلفا عند الجاهليين بما استجد على فكر العربي المسلم فالمديح والهجاء رافقهما تأثير عميق بمثالية الإسلام الخلقية والروحية فكان الشعراء يمدحون الخلفاء والولاة بالتقوى وإقامة حدود الشريعة ونشر العدل في الرعية[23]، منذ البيت الثاني الذي يلي غطرسة وزهو بني لؤي في البيت الاول ،فما عاد الحمى حما عاديا يتمثل بالدفاع عن ماديات ومعنويات محدودة المفاهيم والاهداف كالحمى الشخصي و حمى القبيلة على الرغم من

دخول غير قليل من هذه المفاهيم الى الحمى الاسلامي (كالنفس والمال والعرض والعقل) وفي بداية كل ذلك هو حماية الدين فما بنو لؤي من المشركين الا عادين بغطرسة على حمى دار الاسلام

عن النبي ﷺ قال : (من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون أهله أو دون دمه أو دون دينه فهو شهيد) (24) فلا زمان بدون إنسان يعطيه معنى التاريخ ، ولا مكان بلا إنسان يعطيه فضاءه الحي. هذه هي العلاقة الأولية لدى شاعرنا الذي يصارع كي يطرح فضاء الذاكرة في إحداثياته الز مكانية، بديلاً للتشتت الفيزيائي لعناصر هذه العلاقة إذ تبقى العلاقات الحضورية في نصوصها موازية تماماً لظهور العلاقات الغيابية في لحظة اكتمال النص لغوياً، وانفتاحه على سويّات لا نهائية في التلقي. كل ذلك في آن واحد معاً. وهذا الحضور للغياب في المتخيَّل المرتبط بزمن النص، يختلف عن حضور العلاقات الغيابية المرتبطة بزمن موضوع النص (25)المدينة المنورة وابار بدر هي الارض التي ستنطلق منها صيحة الله اكبر التي ستهز الافاق وتخلل حمى الطواغيت والجبابرة بأمر من الله لرسوله الكريم ﷺ – وهو حماية الدين الذي اذن للمؤمنين القتال قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (38)أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (41)﴾الحج

لتنطلق كتائب الايمان أسد العرين مهدمة لعروش الطواغيت الذين لم يرعوا الا ولا ذمة , مخلصين الشعوب والعقول من نير الاستعباد والخرافة ... إن ترابط الصور داخل القصيدة بضرورة نفسية وفكرية محددة هي نفسها التي تجعل من الضرورة أن يعبر الشاعر بالصورة عن العلاقة بين الأشياء ومشاعره وتلك الضرورة هي أقوى من مجرد ادعاء انتظام الكلمات وفق أنماط وأشكال معينة "(26)وقال كعب في يوم خيبر: (27)

ونحنُ وردنا خيبراً وفروضَهُ بكل فتىً عاري الاشاجع مذودِ
جوادٌ لدى الغاياتِ لا واهن القوى جريٌّ على الاعداءِ في كلِ مشهدِ
يَرَى القتلَ مدحاً إن أصابَ شهادةً من اللهِ يَرجوها وفَوزاً بأحمدِ
يَذودُ ويَحمِي عن ذمارِ محمد ويدافعُ عنهُ باللسانِ وباليدِ
ويَنصُرهُ من كلِ امرٍ يريبهُ يجودُ بنفسٍ دونَ نفسِ محمدِ
يصدِّقُ بِالأنْبَاءِ بِالغَيبِ مُخلِصاً يُريدُ بِذَاكَ الفَوزِ والعزِ في غدِ

صراع شهدت صليل سيوفه البشرية على مر العصور ، بين المدافع عن الحق والمقاتل في جيش الباطل وكأنَّ الشاعر بأسلوبه الإستباقي يصور للمتلقي صورة الفارس كأسد عاري الاشاجع مخالبه قاتلة عبئ بعقيدة اسلامية خالصة وله سمات نفسية واخلاقية عالية هو الفارس المسلم القوي الشجاع الكريم الاصل والطبع واهم ما في موضوع فارسنا هو حمايته للحمى الذي تطور في ظل المفهوم الاسلامي وجعل من الدفاع عن الحمى باللسان وهو ايضا دفاع عن الحمى اقره الدين الاسلامي لا بل قدمه على السيف ومفاهيمه وكل امر يريب الرسول انما هو من مهام الفارس وعليه ايقاف أي اعتداء على حمى المسلمين ذلك أن الفارس المؤمن يريد ان ينال بعمله المخلص ما وعده الله عباده المخلصين فقد رفض التصّور التقليدي للصورة، وكشف عن علاقاتها الحيوية بالعمل الفني. وإذا كانت المناهج النقدية تتفق على كون الصورة تفعل على المستوى الدلالي، وترى أن لها بعداً واحداً هو بعد وظيفتها المعنوية، فإن الباحث يرى أن دلالتها تتبدّى في الفاعلية المعنوية، وفي الفاعلية النفسية. وعلى هذا الضوء فقد ناقش الباحث صوراً من الشعر العربي القديم(28) وصور الحرب لا تفتأ تتردد على ألسنة الشعراء العرب المسلمين على مر العصور في ميدان الدفاع عن الحمى والذمار كإجابة كعب لضرار بن الخطاب في يوم احد في قوله: (29)

وقَدْ حَشَدُوا وَاستَنفَرُوا مَنْ يَلِيهُمُ مِن الناسِ حَتَى جَمْعُهُم مُتَكَاثِرُ
وسَارَت إلينَا لا تُحاوِلُ غَيرَنا بِأجمُعِها كَعبٌ جَميعاً وعَامرُ
وفينا رسولُ اللهِ والاوسُ حولَه له معقلٌ منهم عزيزٌ وناصرُ
فلما لَقِينَاهم وكلُ مجاهدٍ لإصحابهِ مستبسل النفس صابرُ
شَهِدنَا بَأنَّ الله لا رب غيرهُ وأنَّ رسولَ اللهِ بالحقِ ظاهرُ

صورة اخرى من صور الحرب التي إعتادها العربي في جزيرته وشنها بجمع من قبائل شتى ولكن المتغير هو المستهدف من تلكم الغارة يتمثل بما لا يعقله الكافرون عنادا وحسدا وهي حمى الاسلام المدينة المنورة برسولها الكريم ﷺ- وصحبه واله الغر الميامين ،وهم بذلك اي الكافرون هدفهم استباحة حمى الدين وانهاء امره الى الابد ولكن الله سلم يقول الله تعالى:﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (32)﴾التوبة على الرغم من خسارة المسلمين المعركة فإن لرسول الله ﷺ- حمى عزيز ونصر مؤزر بأنصاره والمهاجرين الذين ما وهنوا في الحرب ولا كلو في اللقاء مستبسلين باذلي انفسهم لله شاهدين بالرسالة ووحدانية الله سبحانه وتعالى الموقف "الصادق" بما أمدّ من مشاعر وتعابير، يكسب الألفاظ كثيرا من حدّته، وصرامته، وتوقد أحاسيسه. إذ الموقف هو الآخر فضاء محاصر، تعتوره مضايقات شتى تهدده بالتحول المستمر بحسب حاجات الوعي، وتلوّناته الآنية والبعيدة(30) وان كان مفهوم الحرب وماهيتها تتشابه في رد الاعداء في كلا العصرين الجاهلي والاسلامي الا ان الذي تغير هو ما اضفاه الدين الاسلامي في جوهر مفهومها وغاياتها المتمثلة بحماية الدين واركانه واوامره ونواهيه وقد تجاوزت التربية الإسلامية القديمة تنشئة المواطن الصالح، ولم تحصر نفسها في تربيته وإعداده فقط، لأنها تسعى إلى هدف أعم وأشمل، إنها تريد إعداد الإنسان لتكون الإنسانية كلها على تربية واحدة صالحة، واحدتها الإنسان الحق بجوهره الحق من حيث هو الإنسان. من هنا كانت التربية الإسلامية تعتمد في طريقتها معالجة الإنسان كله معالجة شاملة دون إغفال شيء من الجوانب الروحية والوجدانية والعقلية والجسدية وقد سعى الإسلام أن يضع من مزيج طاقات الإنسان كائناً بشرياً ذا فعالية إيجابية. كما أدرك استعدادات الإنسان المتباينة الموجبة

والسالبة، فلم يتركها كما تشاء كي لا يختل التوازن في الإنسان الذي يريده الله قوة متكاملة وفي سبيل تحقيق تلك الأهداف لجأ الإسلام في تربيته إلى استعمال وسائل كثيرة أهمها: التربية بالقدوة وبالموعظة، وبالأمثال وبالترغيب والترهيب، وبالقصص. وقد كان لبعض الشعر التربوي في الإسلام شرف استعمال بعض تلك الوسائل التربوية التي يلقنها الشعراء أبناءهم وربما قيل: إن التربية ليست تلقيناً، وإنها ليست كذلك، ولكن التلقين أحياناً من وسائلها. إنها فن وعلم مشدودان بطرفين رئيسين هما المربّي والمتربي والتربية أنواع، فهناك التربية الجسدية، والعقلية، والاجتماعية والأخلاقية، وتربية المثل العليا. وكون الحديث يدور حول الشعر التربوي، فإننا نتتبع أنواع التربية فيه، فنجد تربية عقلية، واجتماعية وأخلاقية وتربية على المثل العليا، وهو لا يخلو من تربية عسكرية كذلك(31). أم بنو النضير من يهود الذين كانت محاولاتهم لا تتوقف في محاولة اذى المسلمين واستباحة حماهم ، وخفروا الذمم والمواثيق والعهود وقال كعب في ذكر اجلائهم: (32)

فَتِلكَ بَنُو النَضِيرِ بِدَارِ سوءٍ أبارهمُ بما اجتَرَمُوا المبيرُ
غداةَ اتاهُمُ في الزحفِ رهواً رسولُ اللهِ وهو بِهِم بصيرُ
وغسانُ الحماةُ مُؤازِرُوهُ على الاعداءِ وهو لَهم وزيرُ

حين يعتدي اليهود على حمى الاسلام ، بمؤازرة الاعداء والتحالف معهم والغدر والخديعة والتربص السئ عند ذاك كان لابد ان تستباح حماهم بخيل المسلمين حتى لتكون حصونهم ليست مانعتهم وسيبلونها بدار سيئة جراء اجرامهم واقترب منهم الزحف بجيش قوي بقيادة الرسول الكرم _ﷺ_ وهو بصير بما استحقه اليهود وبصير بجند الاسلام وغسان القبيلة العربية (الانصار) آزرت النبي _ﷺ_ وهو له المكانة المقدمة والتشريف العظيم عند الله –سبحانه وتعالى- علمها المؤمنون وجهلها الكافرون المعاندون وامر رب العزة ان تكون للرسول حمى ديني شخصي و واجتماعي , كونه رسول الله للعباد وقد وردت الايات في كتاب الله العزيز مذكرة المسلمين بمكانة النبي –ﷺ – وحدوده التي تبدأ من غض الصوت في حضرته _صلى الله عليه وسلم_

قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (2) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (3)﴾الحجرات

وهذه المفاهيم تعلمها الصحابة _رضي الله عنهم_ وطبقوها قولا وعملا . ويستمد الشاعر من الارث الحربي العربي الصورة الشعرية ليوظفها ضمن مقاصده الفنية والموضوعية كما نجده يوم الخندق وهو الحد الفاصل(الحمى) ما بين المعسكرين الاسلامي وفرق القبائل المشركة يقول كعب مفاخرا: (33)

قَذَفنَا في السَوَابغ كُلَّ صقرٍ كَريمٍ غيرِ معتلثِ الزنادِ
اشمُ كأنه اسدٌ عبوسٌ غداة بدى ببطنِ الجزع غادي
لِنُظْهِرَ دِينَكَ اللهُمَ إنَّا بِكَفِكَ فآهدِنا سُبُلِ الرَشَادِ

اختار الشاعر لفرسانهم صورة أُسطورية تشترك فيها قوة وخفة الحركة والبطش الشديد التي اجتمعت في الصقر والاسد العابسين في الحروب فلا هزل مع المشركين الذين ارادوا استباحة حمى الدين وهنا للشاعر وقفة استمدها من تعاليم الدين الحنيف ,وهو ارجاع الخير بيد الله وهو القادر فوق عباده وقال واصفا الجيش الاسلامي في معركة الخندق :(34)

بِبَابِ الخَندَقَينِ كَأنَّ أُسداً شَوَابِكُهُنَّ يَحمِينَ العَرِينَا
فَوَارِسُنَا إذَا بَكَرُو وَرَاحُوا عَلَى الأَعدَاءِ شُوساَ مُعْلَمِينَا
لِنَنصُرَ احمداً واللهِ حتى نَكونُ عِبَادَ صِدْقٍ مُخلَصِينَا
وَيَعلمُ اهلُ مكةَ حينَ سَارُوا وأَحزابٌ أتَوا مُتَحَزِبِينَا
بأنَّ اللهَ ليسَ لهُ شريكٌ وأنَّ اللهَ مَولى المُؤمِنِينَا
كَمَا قَدْ رَدَّكُمْ فلاً شَرِيداً بِغَيظِكُمُ خَزَايَا خَائِبِينَا
بِرِيح عَاصِفٍ هَبَّتْ عَلَيكُمْ فَكُنْتُم تَحْتَهَا مُتَكَهِمِينَا

للحرب والحمى اواصر لا تنفك عراها في المفهوم الجاهلي والاسلامي مع التغير الحضاري للموقع النفسي والمكاني والقيمي والدوافع والنتائج والمكان الذي سيحمل قدسية دماء الشهداء مدافعين عن مبادئ الدين الاسلامي ان التوجه الحضاري في القران يمتد الى ما قبل آدم . يأتي الاسلام ليغير حقا من الذوق العربي وموقفه الفني ازاء الكون وقد لفته القران كثيرا الى مظاهر الجمال في الكون وهذه وحدها نقلة لها قيمتها من ناحية التطور الفكري للعربي فلا شك ان الوقوف امام الطبيعة والانفعال بهذا الجمال يتطلب وعيا جماليا ارقى من ذلك الذي تمثل عند الجاهليين وحاول القران الكريم ان يلفت الانسان الى جمال ارقى يتمثل امامه في الكون العريض بعد ان كان يدرك الجمال بحسه القريب(35) انه كل فعل امتزجت فيه ارادة الله وروحه وكلمته بالمادة فصاغتها كتلا كونية او نظما طبيعية او خلائق تحمل بصمات الحياة الاولى من نبات او حيوان ....وما دامت المقاييس الآدمية تجئ دائما نسبية قاصرة محدودة ازاء خلق الله فليس لنا ان نطمع للإحاطة الكاملة والتفسير الشامل لقضة (التكوين) هذا وليس لنا كذلك ان نفترض نظريات لا جدوى من ورائها ، وقد تبلورت الفكرة لدن الشاعر المسلم وفوارسه المعدين لخوض اعنف الحروب مدافعين عن اعلى القيم كان الشعر ينطلق مدويا ، وهو لا يختلف في شئ عن الحماسة الجاهلية الا في مصدره الديني ، وصبغته الدينية الجديدة ، وخروجه عن حدود الفردية والقبلية الى اجواء الدين الاسلامي الحنيف , هم الاسد المدافعين عن حماهم وعرين الاسلام , ويمتازون بقوة الشكيمة الناظرون شزرا على اعدائهم ، لا يغفر لنا المنهج في دراسة اي نوع ادبي ضمن اطار معين دون ان نمر ولو بلمحة حول البيئة التي نشأ فيها وترعرع هذا الفن او ذاك لأنه واقع وشائع لدى الباحثين والدارسين على ان الادب من ضمن فنونه ما هو الا تعبير عن البيئة

التي ظهر فيها .وهنا ادلة واضحة تثبت هذه الفرضية واول من ايد هذه الفكرة علم الاجتماع وعلم النفس البشري من خلال تجارب علمائه ثم حذا أثرهم مؤرخو الادب ليعكسوا ذلك الاثر على ادبهم وينبه الشاعر الى ان حماية الدين بأمر الله جنده المسلمين فضلا عن تسخير مظاهر الطبيعة من خلق الله كالرياح التي دفعت جيش الكافرين عن حدود وحمى المدينة خائبين هنا اضاف الشاعر نوعا جديدا من حماة الحمى جند الله الخفية عن اعين الكافرين وقال في معركة بدر :(36)

وبِبِئرِ بَدرٍ إذْ يَرَدُ وجُوهُهُم جِبريلُ تحتَ لِوَائنا ومحمدُ
حتى رأيتَ لدى النبي سُرَاتَهم قِسمَين: يَقتلُ من نَشاءُ ونَطُردُ
فأتاكَ قُلُ المشركينَ كأنَّهُم والخيل تثفنهم نعامٌ مشردُ
شتانَ من هو في جَهَنَمِ ثَاوياً أبداً ومن هو في الجِنانِ مُخَلدُ

توفرت عناصر الحمى في هذه المقطوعة الشعرية ابار بدر هي حمى جيش الرسول- ﷺ- والرادون لجيش الاعداء فيه ما لا يتصوره العدو وهو جبريل-عليه السلام – قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (9)﴾الانفال وجيش الرسول -عليه افضل الصلاة والسلام- وقد تحققت الهزيمة بعلية المشركين واتباعهم بين قتيل وشريد وقد شبه الشاعر جبنهم وسرعة عدوهم بالنعام الشارد ، نلحظ دخول المقومات والمعاني الاسلامية في موضوع الحمى والنتيجة التي تتبع وهي ثواء الكافرين في جهنم وفيه فرق عمن مخلد في جنان الخلد ، ولا يتوقف الصراع بين الحق والباطل ليس الصراع الحربي وحسب بل يجتمع معه الصراع الفكري , وكل له مقومات ودعائم فكره ,ليدخل الميدان الفكري كالفارس الذي يدخل الميدان الحربي ونيته الضفر والنصر كما هو مبين في قول كعب يوم الخندق: (37)

يَذُودُونَنا عن دِينِنِا ونَذُودُهُم عن الكفرِ والرحمن راءٍ وسامع
هدانا لدينِ الحقِ واختارهُ لَنا وللهِ فوقَ الصانعينَ صنائعُ

الصور الشعرية في هذين البيتين ، صورة ذود الابل عن موارد الماء و ونهيها عن وروده كونه حمى دائماً او وقتيا لحين ورود ابل قدمت للورود وينتظر فراغها قال تعالى:﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (23)﴾القصص الصراع له الحضور المقدم في تصوير الشاعر ، وكل من المسلمين والكافرين له رايه العقدي الذي وصل به الى مرحلة الدم والسيف لإنفاذ الامر ،وكل منهم مدافعاً عن رأيه وعقيدته، إذن هو الحمى موضوع اساس الحرب لكلا الجانبين المتصارعين والذي يبدو ان المشركين في هذه المرحلة التاريخية التي قيل فيها النص دخلوا في كل انواع الحرب النفسية والحربية والقبلية علهم يحضون بالغلبة لكن الشاعر ، يؤيد ما جاء به الرسول الاكرم _ﷺ_ وهي هداية الله سبحانه وتعالى المسلمين لدين الحق وله الامر من قبل ومن بعد وسيظهر هذا الدين وقال في يوم الخندق: (38)

من سرَّهُ ضَرْبٌ يُمَعمِعُ بَعضَه بَعضاً كَمَعمَعةِ الأباءِ المُحْرَقِ
فَلْيَأتِ مَأسَدةً تَسِنُ سُيُوفَهَا بينَ المَذَادِ وَبَينَ جَزْعِ الخَنْدَقِ
دَرَبُوا بِضَرْبْ المَعلَمينَ فأسْلَمُوا مُهَجَاتِ أنْفُسِهِم لِربِ المَشْرِقِ
في عُصبةٍ نَصَرَ الإلهُ نَبِيَّهِ بِهِم وَكَانَ بِعبدِه ذَا مَرفَقِ

حمى المسلمين عصية على الاعداء ، وللشاعر غاية في صورته الشعرية بألفاظها المختارة ، وخطابه موجه للمشركين السامعين لجلجلة صوته عبر الخندق الذي تجمعوا على حافته لدخول المدينة بآلة الحرب عنوة واستباحة حماها وهذا الصوت وهذا الاسلوب يفهمه جيدا المحارب الآخر كونه معبر بصدق عن روح العصر في مثل هذه المواقف , وصور لهم حافة الخندق (المذاد وجزع الخندق) نار وسيوف ومأسدة لا نجاة فيها لعاد وهو لا يختلف في شئ عن الحماسة الجاهلية الا في مصدره الديني وصبغته الدينية الجديدة وخروجه عن حدود الفردية والقبلية فرسانهم مدربين على القتال ولهم نفوس كرام ، اوقفوها لرب العالمين في طلب الشهادة ، وهم العصبة التي اختارها لحمل اثقال الدعوة ، ونصرة النبي _ﷺ_ والله رحيم بعباده وفي احد يرد كعب على المشركين: (39)

ألا أبلِغَا فَهَراً علَى نَأيِ دَارِهِم وعِندَهُم من عِلمِنَا اليومِ مُصدَقُ
بِأنَّا غَدَاة السفح من بطنِ يثربٍ صَبَرْنَا ورايَاتِ المنيةِ تخفقُ
لنا حومةٌ لا تُستَطاعُ يَقُودُهَا نبيٌ أتَى بِالحقِ عفٌ مصدقُ

الصبر والجلد في حماية الذمار يكسب الحمد والذكر الحسن ، ورضا رب العالمين والشاعر مفاخرا ومذكرا قريش صبر المؤمنين على مصابهم في أُحد ، حين قدموا اقرباء الدم غرباء العقائد لاستباحة حمى وذمار المدينة دار الاسلام ونجح المؤمنون بامتحانهم ذاك بالصبر والثبات تحت خفقان رايات الموت اذ ان الارتباط العضوي بالمكان لا تنفك عقده إلاّ من خلال تفكيك العلاقة الأخلاقية والقيمية بالمكان فإذا رحنا نبحث عن العلل خارج هذا الإطار، كنا كطالب الدواء عند غير أهله هذه العلاقة الوطيدة، وعادوا على المكان بأوصاف الإنس والاجتماع، وانصرفوا عن المظاهر الخارجية لعدم جدواها. وكلما أفرغوا على المكان شيئا من نعوت وأحوال الإنس، كلما بدت المسافة بين ما قصدوه وما حققوه قريبة يمكن الارتياح لها، إذ هي تفي ببعض المراد، ولا تنس قريش ان للمؤمنين حومة حول حمى الدين صعبة لا تنال وان كانت الغلبة العسكرية انية الزمن لهم ، الا ان الثبات والنصر الحقيقي يكون بالثبات والصبر على دين الله ، وهي موازنة طرحها الشاعر امام نواظر الكافرين للمحاججة ، لاسيما وان القائد هو محمد _ﷺ- ولا فخر للمشركين في نصرهم المزعوم بعد أن ضيعوا الحق ،وقاتلوا وقتلوا اهله من المؤمنين وناصبهم العداوة والبغضاء فيقول في موضع اخر في يوم احد مجيبا هبيرة بن وهب : (40)

فلو غيرَنا كانت جميعاً تكيدهُ الـ ـبريةُ قد أعطوا يداً وتورعُوا
نُجالدُ لا تَبقِي عَلينا قَبيلةً من الناسِ الا ان يَهابوا ويَفظَعوا
ولما ابتنو بالعرضِ قَالَ سُرَاتُنَا عَلام اذا لم نمنعُ العرضَ نزرعُ
وفينَا رسولُ اللهِ نتبعُ أمرَهُ اذا قالَ فِينَا القولُ لا نَتَطَلَعُ

مجالدة القبائل التي جمعتها الضلالة على هدف مشترك هو القضاء المبرم على رسالة الاسلام ،ويكون ذلك باجتماعهم على هذه الغاية ومحاولة استباحة حمى الدين دون ورع ،فوصف الشاعر في محاوره ذهنية تشد الافكار لحقيقة هي ان غير المسلمين لو اجتمعت عليهم العرب لهابوا وتركوا ما نافسوهم عليه ، لكن هنا اختلفت الغايات فقويت النفوس ووعت قيمة الحمى المدافع عنه ، وعلموا انما البناء والزراعة لا يكون له جدوى دون الدين والعرض ،وهم طوع اوامر الرسول-صلى الله عليه وسلم- وهم جنده اذا قال فأمره نافذ، اثر الاسلام في الحياة العقلية فـ حارب الاديان والمعتقدات الفاسدة ووجه الناس كافة الى عبادة الله وحده لا شريك له فرفع من كرامة الانسان وشخصيته في الحياة وحارب التقليد ودعا الى استقلالية التفكير وبذلك حارب الجمود والخمول وبعث العقل قويا فتيا يبحث في اسرار الوجود والحياة ودعا الى العلم الصحيح اذا المسلم الذي عهد الحمى ومعناه ادخل الدين الاسلامي عناصر جديدة فكان فعلا حما حضاريا في مقوماته وحدوده

2-حمى الشهداء والصديقين وصالحي الأمة

جعل الاسلام للفرد المسلم دون النظر للون او العرق او الجنس حرمة تفوق حرمات ومقدسات لها مكانة عظيمة عند الله لكن حرمة المسلم اكبر وله حمى وحدود لا يجوز تجاوزها تبدأ من علاقة الانسان بنفسه ثم الذي يليه والذي يليه العائلة فالمجتمع المسلم وقال في استشهاد الخليفة عثمان بن عفان –رضي الله عنه – حين اعتدى الخوارج على حمى الدين متمثلا في رأس الأمر الخليفة وقتلوه ليصور بأبياته ما قام به الخليفة حين تعدى حماه الخوارج: (41)

فكفَ يديهِ ثم أغلقَ بابهُ وأيقنَ أنَّ اللهَ ليسَ بغافلِ

وقالَ لِمَنْ في دَارِهِ لا تُقَاتِلُوا عفَا اللهُ عن كلِّ إمرءٍ لم يقاتلِ

فكيفَ رأيتَ اللهَ صبَّ عليهمُ الـ عداوةَ والبغضاءِ بعدَ التواصلِ

وكيفَ رأيتَ الخيرِ أدبرَ بعدهُ وولَّى كأدبارِ النَعامِ الجَوافلِ

أغلق باب الفتنة وتركها تموج خارج داره ، لأنه الحامي لمحارم الله ورأس أمر الإسلام في عصره خليفة المسلمين –رضي الله عنه وأرضاه- واذا أعتدى المجرمون على حدوده وحماه بكل ما هو عليه من امكانيات ومراتب دينية وانسانية فما أراد بحال من الأحوال أن يعتدي على حد وحمى مسلم وذلك بحقن الدماء وحفظ الارواح ، وهذا كله في سبيل الله وهو يعلم ان الله ليس بغافل ، بل امر من حوله ان لا يقاتلوا كي لا يلاقي الله ودم احد من المسلمين كفل منه في رقبته , وهكذا كانت حمايته لحدود الله وحرماته التي لم يرعاها الخوارج ، وكان الله لهم بالمرصاد فصب عليهم العداوة والبغضاء ، وادبر عنهم الخير وفر كما تفر النعامة حين ترى بشرا .

لا ريب ان القتل الذي حصل بين المسلمين لأسباب سياسية وفكرية وطلبا للدنيا ولا سيما قتل صالحي هذه الامة من قبل شرارها هزت قلوب المسلمين وابكت عيونهم واستطاع الشعراء استحضار تلك المواقف واظهار الحزن واللوعة ذلك ان العاطفة الإنسانية لحظة التعبير عنها شعرياً، يقتضي ذكاء حاداً لتشكيل أسلوب شعري معبر عنها، بالشكل الذي تتبين فيه أصالة العاطفة في خلال تفرد الأسلوب وقد يظهر دور الذكاء في الشعر تشكيلاً للاتجاه التعليمي في الشعر من جهة النظر الثاقب للأشياء المتعامل بها أو معها ولان صالحي الامة هم من ضمن حمى الدين التي استباح حماها الكافرون والمارقون وهم لا يعرفون وزن وقيمة ما اعتدوا عليه ولشهداء المسلمين الكرامة في الدارين اخبر بذلك رب العالمين عباده ليعرفوا منزلتهم لذلك نطلع على كعب في رثائه سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب الذي جعله مثالا لحامي الذمار والاسد الهصور الذي صبر وقاتل فضفر:(42)

وقتلاهمُ في جنانِ النعيمِ كرامُ المداخلِ والمخرجِ

بما صَبروا تحتَ ظلِّ اللواءِ لواءِ الرسولِ بذي الأضوجِ

غداةَ أجابَت بأسيافِنَا جميعاً بنو الأوسِ والخزرجِ

واشياع احمدَ اذ شايعُوا على الحقِ ذي النورِ والمنهجِ

فما بَرحوا يضربونَ الكماةِ ويمضونَ في القسطلِ المرهجِ

كذلكَ حتى دعاهُم مليك الى جنةِ دوحةِ المولجِ

فكلهمُ مَاتَ حُرُ البَلاءِ على ملةِ اللهِ لمْ يحرجِ

كحمزةَ لما وفى صادِقاً بذي همةٍ صارمٍ سلججِ

على الحقِ حتى غَدت رُوحَهُ الى مُنزلٍ فَاخِرِ الزَبرَجِ

اولئكَ لا من ثوى مِنْكُمُ من النارِ في الدركِ المُرتَجِ

ضمَّن الشاعر النتيجة الحتمية التي اشار اليها الدين الاسلامي منذ بداية المقطوعة ليعيد ذكر ذلك بأسلوب الاشارة والكناية عن الحد الفصل بين نقطتين هي الجنة للمؤمنين والنار للكافرين المعاندين ، وما سبب ذلك وعلته الا الحد الفصل في حياة كل من الطرفين في حياتهم الدنيا منهم من حمى الذمار وقاتل عن الدين وبذل نفسه في سبيل الله لا يتساوى مع من اعتدى على حرمات الله ورسوله ، وهذا التقديم له اساس متين في فكر الشاعر ان حمى الدين واجب شرعي على كل مسلم وانتقل الاسلام بمفهوم الحمى من محمي يقوم بحمايته شخص او عائلة او قبيلة ولهم جزاء في ذلك الحفاظ على المال والذكر الطيب الى حماية امر الله بجنده المؤمنين وبذكره للتفاصيل من صبر المقاتلين وصدقهم وبلائهم واختيار الله لهم للشهادة والكافرين الذين ما رعوا حرمة للقربى والجيرة عذاب الدارين كلها لمسات حضارية اسلامية انعكست على نفس الشاعر في نتاجه .

إن إبداع الشاعر لا ينبع من العقل الواعي فحسب، ولكن من العقل الباطن ، ولا يستمد من الوعي الفردي فحسب ، ولكن من وعي الجماعة أيضاً .. إن وعي الجماعة هو المصدر الحقيقي للإلهام الفني العبقري . وهذا الوعي تيار ينحدر من الماضي إلى الحاضر بعد أن يزوده كل جيل بروافد جديدة ([43]) ولهم غايات منشودة احتوت المكارم من السابقين وزادت عليها رضا الله دنيا واخرة لهم فيها جنان الخلد والنار مثوى الكافرين فما عاد الدفاع عن الحمى متوقف عند طلب الذكر الحسن وحسب انما رضا الله تعالى بتحقيق العدل ورفع راية الدين ومحاربة كل انواع الشرور ويصور الشاعر كلا طرفي القتال

وكل له خصائصه اما المؤمنون(صابرون تحت ظل اللواء)في سبيل الله ونصروا النبي على الحق وما وهنو ولا إستكانوا الى أن دعاهم ربهم الى جنان الخلد جزاء اعمالهم الخيرة وتبرز أهمية الجهاد في التصور الإسلامي كونه وسيلة الإسلام في نشر مبادئه التي ضمنت حقوق الإنسان ، التي ان طبقت على ارض الواقع تؤدي إلى خلق مجتمع إنساني متوازن وآمن كما ان الجهاد يمثل الدرع الحصين لحماية دولة الإسلام وأهله ، ومجتمعه ووسيلة لاستمرار دوره في هذه الحياة إذ أصبحت سوح الجهاد ميدانا لإبراز صفات الفارس الفريدة التي تميزه عن غيره في أهدافه وصفاته ، فهدفه الدعوة إلى الله وحينئذ سيتطلب منه ان يتصف بصفات الداعية الصادق ، وهي الصدق والإيثار والا يخاف في الله لومة لائم ، والصبر في ميدان المعركة ، وعدم البطر والغرور بعد تحقيق النصر (44). ومنهم اسد الله حمزة قاتل في سبيل الله حتى قُتِلَ دفاعا عن حمى الدين وحدوده فادخله الله جنانه: (45)

قرمٌ تمكنَ في ذؤابةِ هاشمٍ حيثُ النبوةَ والندى والسُؤددِ
والعاقرُ الكومِ الجلادِ اذا غَدت ريحٌ يكادُ الماءِ منها يجمدِ
والتاركُ القرنِ الكميّ مجدَّلاً يومَ الكريهةِ والقِنا يتقصدِ
وتراهُ يرفلُ في الحديدِ كأنهُ ذو لِبدَةٍ شثنِ البراثنِ أربدِ
عمُّ النبيّ محمدٍ وصفيهِ وردَ الحمامِ فطابَ ذاكَ المواردِ
وأتى المنيَةِ مَعلَماً في أسرَةٍ نَصروا النَبِيّ ومِنْهُم المُستَشْهِدِ

لكل شخص حمى في وجدانه وضميره ، حدود له تضيق وتكبر منها ما هو في القمة ومنها ضمن الاهتمام الاعتيادي , يدافع عنها في حياته ويموت عليها اذا كان كريما عارفا لقيمه ، وحين ينتقل الى الرفيق الاعلى حمزة بن عبد المطلب حامي الذمار والحمى صدق شاعرنا بما ذكر , فهو الكريم في قمة بني هاشم وما لهذه العائلة في جاهلية العرب واسلامها من الفضل والعلو وفيهم ما شرف العرب عامة فما بالنا بهم وهم ببني هاشم واي مفخرة كون الرسول –ﷺ- منهم فضلاً على أنهم اهل الكرم والنجدة والسيادة ، وحمزة هو الذي لا حدود تمنع المحتاجين من عطائه ، وهو عاقر الابل لطراق الليالي في ظلامها الدامس وبردها الذي يجمد له الماء فهل لمثل هذا الكريم شانئ يمكنه العدو على حما شخصه الخلقية ، كما أن له شجاعة واستبسالاً مجندلا الابطال يوم الحرب ، حين لا تثبت وتتكسر حتى الرماح القوية ، ولهيأته مهابة في صورته الحربية وكأنه اسد ودروعه لبدته وسلاحه مخالب هو صورة للموت فهل مستجرئ يمكنه الوصول الى حمى هذا البطل !!!؟ وهذه الصورة الجاهلية للرثاء استمرت في ادبنا العربي مع عصوره المختلفة ،تارة تنمو وتارة تتطور ، تحت تأثير نمو العقل الغربي من جهة ، وتطور حياة العرب واختلاف الاحداث عليها من جهة ثانية ،ولكنها في جملتها ترتد الى هذه الصور الجاهلية ،وتشتق منها كما يشتق الفرع من اصوله (46)وكان كريما في حياته وهو عم النبي وصديقه ورد الحمام وطابت له الشهادة , وهم من اسرة كريمة كانت قد وضعت الرسول –ﷺ- في حماها ونصروه ومنهم حمزة الشهيد وهذه مكارمه التي تجعل من اي انسان حقا يقف لمواقفه بتحية اجلال واكبار ..." ويعد الرثاء من الأغراض التقليدية في الشعر العربي لأنه مرتبط بالنفس الإنسانية الحقيقة الأزلية التي تتجلى في أن نهاية كل كائن حي إلى الموت والزوال مما جعل الشعراء يبكون موتاهم وقتلاهم ويسجلون ذلك شعراً"(47)وحين تستباح حمى المسلمين ينطلق لسان الشاعر مسلطا الضوء ورافضا للأحداث كتحريضه الانصار للدفاع عن عثمان بن عفان –رضي الله عنه- في قوله : (48)

فلو جِئْتُم من دونِهِ لم يَزَل لَكُم يدُ الدهرِ عزٌ لا يبوخُ ولا يَسرِي
ولم تَقعُدوا والدارِ كابٍ دخُانُها يُحَرقُ فيها بالسعيرِ وبالجمرِ
فلمْ ارَ يوماً كانَ اكثرُ ضيعةٍ واقربُ منهُ للغوايَــةِ والنُكرِ

العز في حماية الدين وهو عز يختصه الله لعباده المخلصين ، لذا فالشاعر يلوم الذين خذلوا الخليفة ولو نصروه لكان لهم الذكر العالي مدى الدهر لكنهم فقدوا ولم يرو حين اشتعلت النيران في دار الخليفة في يوم ضاعت فيه حدود الدين وظهر المنكر والغواية الاسلام لم يرد لنا يوما ان ننعزل عن الحياة ونتخذ ازاءها مواقع السلب والفرار ... بل دعانا للنزول للساحة من اول لحظة فهنالك من خلال النزول الى قلب الساحة ومن خلال المعاناة الحقيقية المبهظة يحدث التغيير الموعود (49)، ولاشك ان الشاعر يرمي في شعره الى ان حمى الاسلام قد استبيحت من الخوارج حين لم يقدر المسلمون الدفاع عنها وتركوا حدود الدين دون حماية وحماه التي تتمثل بدار الخليفة حتى وان كان امر الخليفة بإلقاء السلاح حقنا للدماء ولا ينفك الشاعر مخاطبا المشركين هادما لباطل صروحهم في موازنات تحملها ابياته في قصائده كقوله: (50)

فَخرتُم بِقتلَى أصابَتْهُم فواضِلَ من نعمِ المفضلِ
فحلوا جِناناً وابقُوا لكمْ اسوداً تُحَامي على الأشبلِ
تقاتلُ عن دِينِها وسطها نبيٌ عن الحقِ لا ينكلِ

ما انتهت القضية التي جمعت الجيشين بعد معركة احد ، والمشركون ما فهموا ان من قتل في سبيل الله عند حدود دار الاسلام كان قتلهم اختيار وفضل من الله وموعدهم الجنة بإستشهادهم ، اما دار الإسلام فمن الواجب على اعدائها ان يفهموا انها عصية عليهم وشبهها الشاعر بعرين الأسود ذوات الاشبال وهي بذلك اكثر ضراوة وشراسة لأن من عادة الأسود والضواري الدفاع المستميت عن صغارها.

ثانياً- الحمى التقليدي العربي

موضوع الحمى أساسه العصر الجاهلي انتقل الى عصر صدر الاسلام ، لذا فان الفاظه ومعانيه لا تنتهي في عصر صدر الاسلام وستشكل حضوراً غير منته في الاستعمال اللغوي والادبي الشعري والنثري بغاية ادبية أو لغاية أخرى ، اما الغاية الادبية هو الاقتراب من روح العصر الجاهلي للتأثير بالمتلقي كونه الف هذه المعاني وتأثيرها فيه كبيراً سلباً وايجاباً ، لاسيما وشاعرنا سيخاطب الكافرين في رده ودفاعه الشعري عن الدين ، بصفته شاعر الرسول – ﷺ- وشعر كعب في هذا الموضوع موزع بين جانبين حمى اسلامي درسناه وحمى تقليدي ذلك أن الأدب يشبه بالكائن الحي أو الشجرة العظيمة

جذورها ثابتة تمتد في أعماق الأرض وترتفع أغصانها . وتطور هذا الأدب وقد أثر فيه عنصران هذان العنصران هما التقليد والتجديد(51) .وكعب جاء بأبيات شعرية مفرقة في قصائده الاسلامية وهي الحدود المادية والمعنوية التي انتقلت من عصر ما قبل الاسلام الى عصر صدر الاسلام وكان حقا عليهم الدفاع والذود عنها والدين جاء متمما لمكارم الاخلاق فهذب بعض الاخلاقيات واقرَّ اخرى وزاد على غيرها كما اوقف ونهى عن أخر ولا نجد في شعر كعب بن مالك الاسلامي حمى تقليديا خالصا بل ابيات سبقت او تلت للمفاهيم الدينية لا سيما حين يرد ويخاطب المشركين او يهجوهم ولا يخلو شعره ابدا من ذكر لله او الرسول –ﷺ- ليمازج ما بين المكارم الاخلاقية التي اقرها الدين الاسلامي في حياة العرب والمكارم الدينية التي خص الله بها عباده المؤمنين إذ يقول : (52)

الا أيهذا السائلُ عن عشيرتِي هلمَ الى أهلِ المَكارمِ والفَخرِ
انا ابن مباري الريح عَمر بن عامرٍ نموتُ الى قحطانَ في سالفِ الدهرِ
نصرنا رسولَ اللهِ اذْ حلَ وسطنا بِبِيضِ اليمانيةِ المُثقَفةِ السُمرِ

الحمى الحقيقي عند العربي ما ابتعد في يوم من ايامه عن حضور لمعنى سامٍ في ضميره حتى ولو كان المحمي ماديا ، والشاعر يقرب السائل لجهله بمن خاطب والمخاطب (الشاعر) واع للحدود والحمى وان كانت قبلية لو ضمن مفاهيم النسب والفخر به لأنه ابن الشجعان وسليلهم ،وهو غصن نما الى قحطان جده الاعلى ، وهو شرف قديم اصيل يعرفه القاصي والداني في الجاهلية اما في عصر الاسلام فهم الانصار الذين حفظوا حمى الاسلام ورسوله فجعل الرسول –ﷺ- لهم التقديم والكرامة وامر الناس بمحبتهم ، والنتيجة هم حماة الاعراض بالكرم وحسن الاخلاق المدافعون عن حمى الدين بدفع العدو بشجاعة الفرسان ويقول في موضع اخر في ذكر للحرب واحوالها وحماية الحمى : (53)

ودارتْ رحانَا واستدارتْ رحاهُمُ وقد جَعَلُوا كلٍ من الشرِّ يشبعُ
ونحنُ اناسٌ لا نرى القَتلَ سبةً على كلِّ من يُحمِي الذِمَارَ ويَمنَعُ

(حامي الذمار) هو المرء الذي يحمي حماه سواء أكانت مكاناً او عرضاً او اخلاقاً ولا يقتصر الحمى على حدود الارض بل يدخل في مفاهيمه الدقيقة والحساسة الكثير من المعاني والامكنة السامية التي لها الاهمية القصوى في نفس وضمير الانسان ، وانتقلت اخلاق العربي الى العربي المسلم وفهم ان القتل ليس سبة انما هو ذكر طيب وجنان خلد لمن حمى دينه وعرضه والذِّمارُ(54)وهو يستمد من المعطيات التاريخية معلوماته التي ضمنها شعره بعد ان سلك البعض مسالك الاباء والاجداد في خيانة العهد الذي يعد وثيقة حمى بين طرفين في موضوع مشترك متفق عليه ... إن ترابط الصور داخل القصيدة بضرورة نفسية وفكرية محددة هي نفسها التي تجعل من الضرورة أن يعبر الشاعر بالصورة عن العلاقة بين الأشياء ومشاعره وتلك الضرورة هي أقوى من مجرد ادعاء انتظام الكلمات وفق أنماط وأشكال معينة "(55) فيقول: (56)

أعامرُ عامرَ السوءاتِ قدماً فلا بالعقلِ فزتَ ولا السواءِ
أأخفرتَ النبيَّ وكنت قِدماً الى السوءاتِ تَجري بالعراءِ
فلستَ كجارِ جارَ بني دؤادٍ ولا الأسديُ جارُ ابي العلاءِ
ولكن عارُكُم عارٌ قديمٌ وداءُ الغدرِ فاعلمْ شرُ داءِ

يخفر ويغدر هذا الشنئ بحمى اسلامي ما عقله ولا فهم جوهره الا هو خير البرية ـــﷺ وهو الذي اوصى رب العزة من فوق سبع سماوات في قوله تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (2)﴾الحجرات وفهم المسلمون قدر عظمة نبيهم وما شرفه الله به ولهم حدود لا يتعدوها تبدأ من غض الصوت في حضرته وقوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا (53) إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (54)﴾ الاحزاب

لذا فان المسلمين فهموا وعلموا ما يوجب عليهم من اوامر الله ،،،وحين يخفر كافر ما عاهد عليه النبي ينبري كعب ليفضح هذا العادي على ما لا يعلم فجعله عامر بالسوءات ولا عقل سوي له ومن هو حتى يخفر ذمة خير البرية الرسول الاعظم – ﷺ-فقد عرف بجريه بالعراء باحثا عما يخزيه من باطل الاعمال وبذلك ما كان كجار من حمد الناس سيرتهم وسريرتهم ، وسبب ذلك انهم ذوي داء قديم شر ما هو انه الغدر ويقول في موضع اخر في رده على المشركين بعد يوم احد بلسان وهجاء عربي شطر الابيات الاولى مستمدة من تيار الارث العربي التقليدي والثاني اسلامي : (57)

سُقتُمْ كِنَانَة جَهْلاً مِن سَفَاهَتَكُم الى الرسولِ فجندُ اللهِ مُخزِيهَا
أورَدتُمُوهَا حِياضَ الموتِ ضاحيةٍ فالنارُ موعدُها والقتلُ لاقِيهَا
جَمعتُمُوهَا أحابِيشاً بِلا حَسَبٍ أَئِمَّةُ الكُفرِ غَرَّتكُم طَوَاغِيها
أَلَا اعتَبَرتُمْ بِخَيلِ اللهِ اذْ قَتَلَت أهلَ القَلِيبِ ومَن القَيْنَهُ فِيها

من الخطأ الذي يقع فيه جهال الناس قياس الامور كلها بميزان واحد ، وهذا ما أخطت به قريش حين ساقت العرب لقتال الرسول - ﷺ- وما علموا ان في حربهم هذه الخزي والعذاب كونها لا تمت لتاريخ الحروب والغارات التي كانت تستعر بين القبائل بصلة اصيلة لا من حيث الهدف ولا الاسباب ولا النتائج كونهم حاربوا الله ورسوله وهنا وقفة يجب أن ينتبهوا لها لا سيما أنَّ الامر الالهي نافذ فيهم وسيعلمون منقلبهم بعد حين لأنهم عادون على حمى الله هم واحابيشهم ، وفي ذلك تصغير وتضعيف لسمة الجيش الذي لم يكن جنده اكفاء من حيث النسب ، ولا يعتبرون ابداً حين قتل اصحابهم في بدر والقيت جيفهم في بئر القليب ولا ينفك الشاعر في ذكره لمعان اسلامية وعربية تقليدية مما وافقه الشرع الحنيف فيقول: (58)

وإنَّا اناسٌ لا نرى القتلَ سبةً ولا نَنثَنِي عِندَ الرِمَاحِ المَدَاعِسِ

وإنَّا لَنَقرِي الضَيفَ من قُمُعِ الذَرَا وَنَضرِبُ رَاسَ الأَبلَجِ المُتَشَاوِسِ
بِكُلِ فَتَىً حَامِي الحَقِيقَةِ مَاجِدٍ كريمٍ كسَرحانِ الغَضَاةِ مُخَالِسِ
يَذُودُونَ عَن أحسَابِهم وتِلَادِهِم بِبِيضٍ تَقُدُّ الهَامَ تَحتَ القَوانِسِ

الموت في المفهوم الجاهلي قتلا تحدد بعده سيرة المقتول فاذا كان موته مشرفاً حاز المفاخر والذكر الحسن وهو جل ما يطلبه الجاهلي ، اما المفهوم الاسلامي ففيه ظهر نوع عام من الحرب وهي الحرب العقدية التي استندت على عقائد القوم في منطلقها وهدفها ، ليظهر الحمى بحلته الجديدة مع ما غير الاسلام الحنيف من مفاهيم واهداف كمثل الشجاعة القيمة الاخلاقية التي يعتد بها في الحروب دفاعا عن الحمى ليرى ما جاء به الدين وتعاليمه ان الموت في سبيل الله مكرمة ، بعدها يعدد سمات فرسان المسلمين وما حوت انفسهم من مكارم الاخلاق العالية وهم ورثو شجاعة عرفت عنهم قديما وحديثا لا ينحنون لضرب الرماح القاتلة ، إنّ جمالية النص تبدر أساساً من ها هنا. لا من مجرّد تحقيق متطلبّات القواعد الخارجية والقبليّة التي تضبط الشكل... ولكنّ هذا لا يعني أنّ تحقيق تلك المتطلبات هو واحد من الشروط الأساسية التي تحدّد النظام المعياريّ للجمالية. فالقواعد الخارجية والقبلية هي تعبير ميراث المزاج الجمعي العام، وهي بذلك ضابط هام من ضوابط التلقي كفعالية موازية لفعالية الكتابة. محارمهم الاجتماعية محفوظة لكرمهم واطعامهم الضيف خير ما ينحرون له من الابل سنامه ، وشجعان فرسانهم يتعمدون مبارزة ابطال العدو ، (وحامي الحقيقة) اي حامي الحمى كريم شجاع كالذئب المدافع عن سكنه قرب شجرة الغضاة ، ونجد تكرارات الحمى لفظا ومعنى في ابيات الشاعر ، لينهي صورته الحربية بحكمة اراد لها الانتشار وهم المدافعون عن المال والحسب بسيوف قاطعة قاتلة لم يكن من واجب الشاعر في عصور الادب العربي القديم بتطبيق معيار الفن الإلتزامي ولا محاسبته على غايات محددة نفسية او اخلاقية او وجوب ربط الفنان بمشاركة مشكلات مجتمعه او الانحياز لجانبها وما ان ظهر الاسلام حتى بدت خطوط الالتزام واضحة الجوانب عند طائفة من الشعراء (59)في حين لا يتطلب النص النثري من قارئه سوى استقبال المعنى الواحد الذي تحدده الكلمات بدلالاتها الواضحة التي اعتاد عليها الناس من خلال استعمالها اليومي، فإن النص الشعري يتطلب من القارئ أن يخوض مغامرة إبداعية يستحضر فيها كل تجاربه ومعارفه السابقة، ويستنفر مستقبلاته الحسية والشعرية، ليتلقى الطيف الواسع من المعاني والانفعالات، التي تشع من الكلمات المرتبطة بعلاقات دلالية وإيقاعية ونحوية جديدة، تتفاعل مع كل ما تختزنه ذاكرة المتلقي من إيحاءات خاصة، متولدة من تجارب سابقة مع هذه الكلمات، وتتناغم مع معطيات المناخ العام للنص، وما يثيره بناؤه التخيلي من مشاعر تهيئ المتلقي لسبر أغوار المعنى أو الرؤيا أو الحالة الشعورية التي يحملها النص.(60) والشاعر في ذلك المنتج الاول القارئ المنتج الثاني للنص يفهم ويميز التيارات في النص التي استمد منها الشاعر معانيه لا سيما التاريخية الموروثة وقال في رثاء عبيد الله بن الحارث بن عبد المطلب في يوم بدر:(61)

جريءُ المَقْدَمِ شَاكِي السِلَا ح كَرِيمِ الثَنَا طَيِّبِ المَكْسَرِ
عبيدةُ أمْسَى ولا نرتَجيهِ لِعُرفٍ عَرَانَا ولا مُنكَرِ
وقَدْ كَانَ يَحمِي غَدَاةَ القِتَا لِ حَامِيةَ الجَيشِ بِالمُبتَرِ

ولا ينتهي المدح العربي عن ذكر الحمى حتى في العصر الاسلامي والشاعر يعدد مناقب الشهيد وصفه بالجرأة والشجاعة حتى الجيش الذي من واجباته الحماية كان من ضمن اختصاص الحمى الواقع تحت مسؤولية عبيد الله ،ولا يستوعب فكر الشاعر ان عبيد الله المرجو في كل محفل غاب ولن تعود مواقفه الطيبة ساعة الفرح والترح إن المعنى في العمل المكتوب أكبر من الواقعة التي يقصها ويتجاوزها. بمعنى أنه يتحرر من صفة العرضية التي تميز الحديث الشفهي. فالكلمة تخرج من الشفتين ثم تختفي إلى الأبد. ولكن الكتاب ينقذ المعنى عن طريق أربعة أشياء فهو يصونه من الضياع عن طريق تثبيته كتابة وهو يعزله عن مؤلفه فيطلقه من نية الكاتب وهو ينتزعه من حدود موقف المحادثة الشفهية الضيقة فيفتحه على العالم الواسع وهو يرتقي به إلى الشمولية إذ يجعل له جمهوراً لا ينفذ من القراء على مرّ العصور إن هذه الصفات الأربع تُبرز بجلاء إمكانيات النص المكتوب الرائعة. فبينما يموت الخطاب الشفهي مع اندثار الصوت واختفائه، يظل الخطاب المكتوب قائماً على مرور الزمان (62) ليقول :(63)

ونحنُ وردنا خيبراً وفروضِهِ بكلِ فتىً عاري الاشاجِعِ مِذودِ
جوادٌ لدى الغاياتِ لا واهنُ القوى جرئٌ على الاعداءِ في كلِّ مَشهدِ
يرى القتلَ مدحاً إن أصابَ شهادةً من الله يَرجُوهَا وفوزاً بأحمدِ
يَذُودُ ويَحْمِي عَن ذِمَارِ محمدٍ ويدافعُ عنهُ باللسانِ وباليَدِ
ويَنصُرُهُ مِن كُلِّ أمرٍ يُرِيبَهُ يَجُودُ بِنَفسٍ دُونَ نَفسِ مُحَمَدِ
يُصَدِّقُ بِالأَنبَاءِ بِالغَيبِ مُخْلِصَاً يُرِيدُ بِذَاكَ الفَوزَ والعزِ في غَدِ

ما ان يبدأ الشاعر ابياته التي يذكر فيها انهم من قوم لا يرون القتل سبة في موازنة بين فقد النفس والاخرى المجد والكرامة والذكر الحسن وهي مفاهيم كريمة عربية بعدها سيأتي بالمفاهيم الاسلامية كنصرة الدين وحماية حدوده وحماه بجرأة وشدة عالم لما يدافع عنه ولا يستمد من الوعي الفردي فحسب ، ولكن من وعي الجماعة أيضاً .(إن وعي الجماعة هو المصدر الحقيقي للإلهام الفني العبقري . وهذا الوعي تيار ينحدر من الماضي إلى الحاضر بعد أن يزوده كل جيل بروافد جديدة "(64)

<u>هوامش البحث:</u>

1- كعب بن مالك بن ابى كعب بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة
وهو شاعر رسول الله ﷺ وكان فيما قيل يكنى ابا عبد الله وشهد كعب احدا فجرح بها بضعة عشر جرحا وارتث ولم يشهد

بدرا وشهد الخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله ماخلا تبوك فانه تخلف عنها وهو احد الثلاثة الذين تخلفوا في غزوة تبوك ثم تيب عليهم ومات كعب بن مالك سنة خمسين في امارة معاوية بن ابي سفيان وهو يومئذ ابن سبع وسبعين سنة 166/6المستدرك على الصحيحين للأمام الحافظ أبى عبد الله الحاكم النيسابوري وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي رحمهما الله طبعة مزيدة بفهرس الاحاديث الشريفة بإشراف د . يوسف عبد الرحمن المرعشلى دار المعرفة بيروت – لبنان ينظر كتاب الاغاني 16/ 240 الأغاني

المؤلف : أبي الفرج الأصفهاني الناشر : دار الفكر - بيروت الطبعة الثانية تحقيق : سمير جابر

2- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري د. محمد مصطفى هدارة: 23

3- مع القرآن في عالمه الرحيب الدكتور عماد الدين خليل :17

4- التعريفات الفقهية ، محمد عميم الإحسان المجدي البركتي : 82

5- لسان العرب المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري : 77/1

6- لسان العرب: 14 /197

7- التعريفات ، الجرجاني :99

8- الاذكار النووية تأليف الامام الفقيه المحدث محيي الدين النووي الدمشقي.229/2

9- الاذكار النووية 265/2

10- الموافقات ,,إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي6/1

11- الملامح العامة لنظرية الادب الاسلامي /الدكتور شلتاغ : 771

12-الانسان في ميزان القران حسن الباش:122

13- ينظر نظريات القراءة والتأويل الأدبي وقضاياها ، حسن مصطفى سحلول48

14- تاريخ الادب العربي العصر الاسلامي شوقي ضيف :15

15- الحياة الادبية بعد ظهور الاسلام د محمد عبد المنعم خفاجي:14

16- اصول النقد العربي القديم د عصام قصبجي :13

17- ديوان كعب بن مالك الأنصاري :185

18- مواقف في الادب والنقد ، د. عبد الجبار المطلبي: 181 .

19- النقد الادبي في اثار اعلامه د حسين الحاج حسن : 131-132

20- ديوان كعب بن مالك الأنصاري : 181-182

21- نماذج في النقد الادبي وتحليل النصوص ايليا سليم الحاوي :47

22- ديوان كعب بن مالك الأنصاري : 169

23- الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، د. شوقي ظيف: 34-35

24- سنن ابي داود للحافظ ابي داود سليمان بن الاشعث السجستاني : 403/4

25- قمصان الزمن : فضاءات حراك الزمن في النص الشعري العربي، جمال الدين الخضور :128

26- في الرؤيا الشعرية المعاصرة ، احمد نصيف الجنابي: 136.

27- ديوان كعب بن مالك الأنصاري :196-197

28- تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية ، محمد عزَّام:78

29- ديوان كعب بن مالك الأنصاري : 100

30- فلسفة المكان في الشعر العربي قراءة موضوعاتـية جمالــية. د. حبيب مونسي :94

31- الإيجابية والسلبية في الشعر العربيين الجاهلية والإسلام، الدكتور علي الشعيبي:286

32- ديوان كعب بن مالك الأنصاري : 204

33- م.ن: 195

34- م.ن: 279-280

35- الاسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة الدكتور عز الدين اساعيل :113

36- ديوان كعب بن مالك الأنصاري : 191

37- م.ن:230

38- م.ن: 244

39- م.ن:242

40- م.ن:224

41- م.ن:264

42- م.ن:187-188

43- من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده ، محمد خلف الله : 153 .

44- ينظر : التفسير الاسلامي للتاريخ ، د. عماد الدين خليل : 292 .

45- ديوان كعب بن مالك الأنصاري : 190

46- الرثاء فنون الادب العربي الدكتور شوقي ضيف:9

47- الامالي في الادب الاسلامي ، د0 ابتسام مرهون الصفار: 225

48- ديوان كعب بن مالك الأنصاري: 213

49- آفاق قرانية /الدكتور عماد الدين خليل :8
50- ديوان كعب بن مالك الأنصاري: 254
51- ألوان , طه حسين:13
52- ديوان كعب بن مالك الأنصاري: 215
53- م.ن: 227
54-(ذِمارُ الرجلُ وهو كل ما يلزمك حفظه وحياطته وحمايته والدفع عنه وإن ضَيَّعه لزمه اللَّوْمُ أَبو عمرو الذِّمارُ الحَرَمُ والأَهل والذِّمارُ الحَوْزة والذِّمار الحَشَمُ والذِّمار الأَنساب وموضعُ التَّذَمُّرِ موضعُ الحفيظة إِذا اسْتُبِيحَ وفلان حامي الذِّمار إِذا ذُمِّرَ غَضِبَ وحَمى وفلانٌ أَمْنَعُ ذِماراً من فلان ويقال الذِّمارُ ما وراء الرجل مما يَحِقُّ عليه أَن يَحْمِيَهُ لأَنهم قالوا حامي الذِّمار كما قالوا حامي الحقيقة وسمي ذماراً لأَنه يجب على أَهله التَّذَمُّرُ له وسميت حقيقة لأَنه يَحِقُّ على أَهلها الدفع عنها) مادة ذمر 311/4لسان العرب المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الناشر : دار صادر – بيروت الطبعة الأولى
55- في الرؤيا الشعرية المعاصرة ، احمد نصيف الجنابي: 136.
56- ديوان كعب بن مالك الأنصاري: 171
57- م.ن: 292
58- م.ن: 217-218
59- ينظر فلسفة الالتزام في النقد الادبي بين النظرية والتطبيق الدكتور رجاء عيد:213
60- في مَهبّ الشعر مقالات ودراسات د. نزار بريك هنيدي: 17
61- ديوان كعب بن مالك الأنصاري:202
62- نظريات القراءة والتأويل الأدبي وقضاياها ، حسن مصطفى سحلول:27
63- ديوان كعب بن مالك الأنصاري:196-197
64- من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده ، محمد خلف الله : 153

المصادر والمراجع

- اتجاهات الشعر في القرن الثاني الهجري, د.مصطفى هدارة دار المعارف , القاهرة, مصر 1963.
- الاذكار النووية تأليف الامام الفقيه المحدث محيي الدين أبي ذكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي
- الاسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة الدكتور عز الدين اساعيل دار الفكر العربي القاهرة مصر 1412هـ-1992م
- اصول النقد العربي القديم د عصام قصبجي 1416هـ/1996م منشورات جامعة حلب سوريا
- آفاق قرانية /الدكتور عماد الدين خليل دار العلم للملايين بيروت الطبعة الثانية 1982بيروت لبنان
- ألوان , طه حسين، دار المعارف مصر, 1976
- الامالي في الادب الاسلامي ، د0 ابتسام مرهون الصفار:بغداد العراق
- الانسان في ميزان القران حسن الباش منشورات جمعية الدعوة الاسلامية العالمية الجماهيرية طرابلس
- الإيجابية والسلبية في الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام2002 الدكتور علي الشعيبي
- تاريخ الادب العربي العصر الاسلامي شوقي ضيف ط11دار المعارف القاهرة15
- التعريفات , ابو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني(ت 816 هـ)المعروف بالسيد الشريف ،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد -العراق :1986م 0
- التعريفات الفقهية لمؤلف: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان 1407هـ - 1986م) الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2003م
- التفسير الاسلامي للتاريخ ، د. عماد الدين خليل ، ط4 ، منشورات مكتبة 30 تموز ، نينوى ، العراق ، 1986م
- جميع حقوق اعادة الطبع محفوظة للناشر 1414 هـ - 1994 م بيروت - لبنان دار الفكر .229/2.
- الحياة الادبية بعد ظهور الاسلام د محمد عبد المنعم خفاجي دار الجيل بيروت لبنان 1410هـ -1990م 14
- ديوان كعب بن مالك الأنصاري ،دراسة وتحقيق ، سامي مكي العاني الطبعة الاولى 1386ه -1966م طبع في مطبعة المعارف بغداد / العراق .
- الرثاء فنون الادب العربي الدكتور شوقي ضيف دار المعارف ط/4 القاهرة .
- نظريات القراءة والتأويل الأدبي وقضاياها ، حسن مصطفى سحلول- دراســـــة -*من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 2001*
- سنن ابي داود للحافظ ابي داود سليمان بن الاشعث السجستاني المتوفى سنة 275 هـ تحقيق وتعليق سعيد محمد اللحا مطبعة جديدة منقحة ومفهرسة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى
- فلسفة المكان في الشعر العربي قراءة موضوعاتـية جمالــية. د. حبيب مونسي من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق – 2001
- فلسفة الالتزام في النقد الادبي بين النظرية والتطبيق الدكتور رجاء عيد 1988دار المعارف الاسكندرية
- الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، د. شوقي ضيف ، ، دار المعارف، القاهرة - مصر: ط/6 1971
- في الرؤيا الشعرية المعاصرة: احمد نصيف الجنابي. كتاب الجماهير-العراق. سلسلة رقم (8).

- فـي مَهبّ الشعر مقالات ودراسات د. نزار بريك هنيدي من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق سوريا2003
- قمصان الزمن : فضاءات حراك الزمن في النص الشعري العربي: دراسة نقدية/ جمال الدين الخضور– [دمشق]: رقم الإيداع في مكتبة الأسد الوطنية اتحاد الكتاب العرب، 2000
- لسان العرب المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الناشر : دار صادر - بيروت
- تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية دراسة في نقد النقد محمد عزَّام من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 2003م
- المستدرك على الصحيحين للإمام الحافظ أبى عبد الله الحاكم النيسابوري وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي رحمهما الله طبعة مزيدة بفهرس الاحاديث الشريفة بإشراف د . يوسف عبد الرحمن المرعشلى دار المعرفة بيروت – لبنان .
- مع القرآن في عالمه الرحيب الدكتور عماد الدين خليل العلم للملايين بيروت ط/3 ص1984/17
- الملامح العامة لنظرية الادب الاسلامي /الدكتور شلتاغ عبود دار المعرفة دمشق سوريا ط/1 1412هـ -1992م
- من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده ، محمد خلف الله ، المطبعة العالمية ، الطيعة الثانية ، القاهرة
- الموافقات ،إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي دراسة وتحقيق:أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ولد سنة 631 هـ - وتوفي سنة 676 هـ طبعة جديدة منقحة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
- مواقف في الادب والنقد ، د. عبد الجبار المطلبي المؤلف : أبي الفرج الأصفهاني الناشر : دار الفكر - بيروت الطبعة الثانية تحقيق : سمير جابر الناشر:دار ابن عفان الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م
- النقد الادبي في اثار اعلامه د حسين الحاج حسن ؟ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ط/ 1996بيروت لبنان 131-132
- نماذج في النقد الادبي وتحليل النصوص ايليا سليم الحاوي دار الكتاب اللبناني ط3 1969 بيروت لبنان